mroftalp htehaB ni knil muideM

فضائل القرآن "لابن كثير" الشيخ إبراهيم رفيق الطويل | المجلس الثاني عشر

إبراهيم رفيق الطويل

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين هذا هو المجلس الثاني عشر من تعليقنا على كتاب فضائل القرآن للامام ابن كثير الدمشقي رحمة الله تعالى عليه - 00:00:00

ووصلنا الى قوله باب اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم ذكر البخاري تحت هذه الترجمة قال حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضيل الملقب بعارم حدثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني عن جندب بن عبدالله رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال - 00:00:15

اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم. فاذا اختلفت فقوموا عنه وحدثنا عمرو بن علي بن بحر الفلاس حدثنا عبدالرحمن بن مهدي حدثنا سلام بن ابي مطيع عن ابي عمران الجوني عن جندب - 00:00:38

ابن عبد الله قال صلى الله عليه وسلم اقرأوا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم فاذا اختلفت فقوموا ثم ذكر البخاري مجموعة من المتابعات لهذا الحديث وذكر سندا اخر روي فيه هذا الحديث موقوفا من كلام جندب وليس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم - 00:00:54

ذكر اسنادا اخر روي فيه الحديث موقوفا من كلام عمر. ثم بين البخاري شيخ الصنعة رحمة الله عليه ان الصحيح في هذا هذا الحديث انه مرفوع الى النبي صلى الله عليه وسلم وليس موقوفا - 00:01:14

ثم يعلق ابن كثير رحمة الله عليه على معنى الحديث فيقول ومعنى هذا الحديث انه عليه الصلاة والسلام ارشد وحض امته على تلاوة القرآن اذا كانت القلوب مجتمعة على تلاوته. متفكرة متدبرة له. لا في حال شغلها ومللها - 00:01:31

انه لا يحصل المقصود من التلاوة بذلك. اي يريد ان يقول ابن كثير رحمة الله عليه ان المقصود بهذا الحديث ان الانسان انما يقرأ القرآن في حال اجتماع قلبه على التلاوة - 00:01:54

لان هذا هو مفتاح التدبر لكتاب الله سبحانه وتعالى والتأثر به وان يكون سببا في زيادة الايمان. اما اذا كان الانسان منشغلا بشيء من امور دنياه او يشعر بالملل او الفتور حينئذ لا ينصح ولا يوجه الى قراءة القرآن لان هذه القراءة لا تكون - 00:02:07

مناجعة لا تكون مؤثرة فهذا هو ما فهمه ابن كثير رحمة الله عليه من هذا الحديث وان كان هذا الحديث في الحقيقة اختلف الشراح في فهمه فالبعض فهمه بطريقة اخرى فهمه ان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اقرأوا القرآن ما ائتلفت قلوبكم فاذا اختلفت فقوموا عنه اي اذا كان قوم جلسوا في - 00:02:27

مسجد او في مجلس علم يقرأون القرآن ويتدارسونه فيما بينهم. وكانوا مؤتلفين متفقين لا جدال بينهم ولا مراء ولا خوض زائد عن القدر الجائز شرعا في معاني الايات فهؤلاء يقرأون القرآن لا حرج اذا اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتدارسون كلام الله سبحانه وتعالى - 00:02:50

عاد ويتدبرونه ويتجاذبون الفوائد فيه. بنقاش علمي فكري ناضج مبني على اسس علمية والقلوب مؤتلفة مجتمعة لا نفور فيها فهذا حسن وخير عظيم واما اذا اصبح هناك جدال ومراء في معاني الايات - 00:03:14

وكل شخص يريد ان ينتصر لرأيه ويريد ان يفحم الطرف الاخر ولم يعد المقصد هو الوصول الى حقيقة التدبر ومعاني الايات فهم

كلام الله سبحانه. فهنا يقول النبي صلى الله عليه وسلم فاذا اختلفتم فقوموا عنه. وهذا فهم اخر - 00:03:35
يتعلق بالمدارسة القرآنية. يشير النبي صلى الله عليه وسلم اننا عندما نتدارس القرآن ونتفهمه يجب ان تكون هذه المجالس المراد منها والمقصود بها الوصول الى الحق والوصول الى المعنى الذي اراده الله سبحانه وان يسمع كل طرف للاخر بهدوء وان يتكلم الانسان بعلم وان نأتلف ولا نختلف - 00:03:52
فاذا وقع الجدال في القرآن والخوض فيه وتجاوز آآ المتدارسون الحدود الشرعية في ادب النقاش اصبح الانتصار للنفس هو السيمة العامة في هذه المدارس. فقوموا عنه واذهبوا وليذهب كل منكم الى حال سبيله لئلا يقع - 00:04:13
الشر ثم ذكر البخاري حديثا اخر حدثنا سليمان ابن حرب حدثنا شعبة عن عبدالملك بن ميسرة عن النزال بن ابن سبرة عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه انه سمع رجلا يقرأ اية - 00:04:33
سمع النبي صلى الله عليه وسلم قرأ خلافها ابن مسعود رضي الله تعالى عنه سمع رجلا من المسلمين يقرأ اية من ايات القرآن كان ابن مسعود سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ هذه الاية - 00:04:49
بطريقة اخرى في الاداء فابن مسعود اخذ بيده قال فانطلقت الى النبي صلى الله عليه وسلم طبعا فاخبره انه يا رسول الله سمعت هذا الشخص يقرأ هذه الاية بطريقة تختلف عن الطريقة التي اقرأتني اياها. فقال عليه الصلاة والسلام كلاكما محسن فاقرأ - 00:05:05
اه اكبر علمي انه قال يقول ابن مسعود فان من قبلكم اختلفوا فيه فهلكهم الله عز وجل. وهذا الحديث اه قد نقول له علاقة بقضية الاحرف السبعة التي كانت في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهو شبيه بحديث عمر بن الخطاب - 00:05:22
اه لما سمع رجلا يقرأ سورة الفرقان بطريقة اه تخالف الطريقة التي سمعها هو من النبي صلى الله عليه وسلم فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم بعضهم لم يكن مدركا ابتداء لقضية الاحرف السبعة ووجود هذه السعة في القراءة على وفق لهجات العرب في زمن - 00:05:38
النبي صلى الله عليه وسلم فكان بعضهم ينكر على بعض فيذهبون الى النبي صلى الله عليه وسلم فيخبرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا الوجه صحيح في الاداء وهذا الوجه - 00:05:56
صحيح في الاداء ويحذرهم النبي صلى الله عليه وسلم من الاختلاف في القرآن ويخبرهم ان الله سبحانه وتعالى رخص للعرب ان يقرأوا القرآن على سبعة احرف من باب التسهيل عليهم ابتداء - 00:06:06
اه لان لا يثقل ذلك على اللهجات العربية البعيدة عن قريش المهم موطن الشاي في الحديث قوله صلى الله عليه وسلم في نهايته فان من قبلكم اختلفوا فيه فاهلكهم الله. وهذا - 00:06:21
كما قلت يشير الى المعنى الثاني الذي ذكرته لكم ان المراد بائتلاف القلوب انه ينبغي علينا ان نهتم اه بقضية ان نجتمع على كتاب الله سبحانه وتعالى وان يكون كتاب الله عز وجل سببا - 00:06:33
ولاجتماع كلمتنا وان نجتمع عليه بالتدارس العلمي الرشيد الذي يقصد منه الوصول الى الحق والا يكون سببا في الاختلاف بيننا والتناحر والتباعد عافاني الله واياكم يقول ابن كثير وهذا في معنى الحديث الذي تقدمه انه ينهى عن الاختلاف في القراءة والمنازعة في ذلك والمراء فيه - 00:06:47
هذا هو المعنى والله تعالى اعلم المراد من هذا العنوان هكذا نكون انتهينا من كتاب فضائل القرآن للامام البخاري. الامام البخاري في صحيحه في كتاب فضائل القرآن اورد هذه الابواب وهذه المسائل وهذه الاحاديث التي ذكرناها من بداية ومن مطلع هذا الكتاب الى هذا الباب الاخير - 00:07:10
ثم بعد ذلك اه سيعقد ابن كثير فصلين ختاميين فصل يذكر فيه احاديث جامعة جمعها الكثير من كتب السنة ومن مسند الامام احمد ومن اه مسند البزار. وثم يعقد فصلا ختاميا يذكر فيه الدعاء - 00:07:31
المأثور عند ختم القرآن فاذا بقي علينا فصلان. فصل جامع لاحاديث شتى تتعلق بتلاوة القرآن وفضائله وفضل اهله. وهنا سيرد

احاديث ليست من صحيح البخاري بل سيورد احاديث من مسند الامام احمد من كتاب البزار من كتاب الترمذي من كتب السنن عموما وهذه الاحاديث منها ما هو صحيح ومنها ما هو - 00:07:51

ومنها ما هو ضعيف ما سيورده الان ابن كثير من الاحاديث منه ما هو صحيح ومنه ما هو حسن ومنه ما هو ضعيف فقد ان يعلق الشيخ ابو اسحاق الحويني حفظه الله تعالى وامده الله بالصحة والعافية على هذه الاحاديث عندكم في الحاشية. فاقرأوا الخلاصة حتى يتناور الانسان ويعرف - 00:08:13

ما هو الصحيح؟ وما هو الحسن؟ وما هو الضعيف من هذه الاحاديث فمثلا من الاحاديث التي ذكرها نبدأ حديث رواه الامام احمد في مسنده انا بسنده الى ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم يقال لصاحب القرآن اذا دخل الجنة اقرأ واصعد - 00:08:33

فيقرأ ويصعد بكل اية درجة. حتى يقرأ اخر شيء معه وهذا الحديث يدل على اهمية حفظ القرآن. بعض الناس يزعم انه لا توجد احاديث تدل على الحث على حفظ كتاب الله سبحانه - 00:08:52

قل هذا ليس بصحيح بل الاحاديث التي تحث على حفظ كلام الله كثيرا ومنها هذا الحديث وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم يخبر ان صاحب القرآن اذا دخل الجنة - 00:09:08

يقال له اقرأ واصعد. فكلما قرأ من حفظه وصعد يصعد درجة بكل اية حتى يصل الى اخر شيء معه الى اخر اية يحفظها فمن تزود من الحفظ في الدنيا ازداد رقيا في درجات الجنة - 00:09:18

وذكر حديث اخر في مسند الامام احمد يقول صلى الله عليه وسلم يكون آآ خلف من بعد الستين سنة اي من بعد حياة النبي صلى الله عليه وسلم بستين سنة. وهذا لا عدو يعني النبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم عن آآ زمن بعيد عنه بل يتكلم - 00:09:37

اه عن ستين سنة فقط من بعد موته عليه الصلاة والسلام. يكون خلف من بعد الستين سنة اضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ثم يكون بعد هذا الخلف يعني ثم يكون خلف يقرأون القرآن لا يعدو تراقيهم. يعني القراءة فقط باللسان. لا - 00:09:56

تجاوز هذه القراءة الى القلب لتؤثر فيه. فالتراقي هي المنطقة التي تكون حول الحلق. خلينا نقول فالمراد لا يعدو تراقيهم انها مجرد قراءة لسانية لا تصل الى القلب لتؤثر فيه - 00:10:19

ثم قال عليه الصلاة والسلام ويقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر قال بشير قلت للوليد من ما هؤلاء الثلاثة يعني ما المقصود انه يقرأ القرآن ثلاثة مؤمن ومنافق وفاجر يريد ان يفهم - 00:10:34

فقال له الوليد المنافق هو الكافر بالقرآن والفاجر الذي يتأكل بالقرآن يجعل القرآن وسيلة للتكسب والرزق والمؤمن هو الذي يؤمن به. فاذا وهذا موجود في مجتمعاتنا احبائي اليوم تجد انسان عنده نفاق والعياذ بالله - 00:10:54

وعنده اه يعني كفر واستخفاف بكلام الله عز وجل لكنك قد تراه في رمضان او في بعض مواسم الخيرات او ما شابه ذلك يقرأ القرآن. قراءته للقرآن هذه لا تتجاوز تراقيا لانه هو اصلا مستخف بكلام الله سبحانه وتعالى لا يعبأ به ولا يقيم حدوده اه ولا يجعل له ميزان في حياته. هذا معنى - 00:11:11

انه كافر به لا يقيم حدوده لا يلتفت الى احكامه. اذا قلت له يا فلان القرآن يقول الربا حرام. يقول لك يا شيخ يعني دعك من هذا. واذا قلت اقرأ القرآن يقول لك - 00:11:35

الزنا حرام يقول لك يا شيخ دعك من هذا واذا قلت الحرام القرآن يأمر النساء الحجاب والجنباب يقول لك يا شيخ دعك من هذا فهذا هو المنافق الذي يقرأ القرآن لكنه كافر به كلما اخبر بحكم من احكام القرآن اعرض عنه واستخف به. فنسأل الله العفو والعافية. اما الفاجر - 00:11:46

فهو الذي يتأكد بالقرآن ويجعله وسيلة للتكسب وهذا احبابي الكرام يجب ان ينتبه اليه. فان بعض الناس انما يقرأ القرآن من اجل ان يخرج على الاذاعات او من اجري عيد مصور على التلفاز او يرزقه الله صوتا حسنا فيستعمل هذا الصوت من اجل جلب الاموال والتكسب وبناء القصور والحصول - 00:12:08

بعض السيارات الفارهة وهذا منه والعياذ بالله من التكسب بالقرآن هذا من التكسب بالقرآن. اه اعيذكم بالله عز وجل من هذه الحالة

واما المؤمن به فهذا واضح اه ثم ذكر حديثا اخر في من مسند الامام احمد ايضا قال اه الا اخبركم بخير الناس؟ حديث ابي سعيد الخدري اه قال ان رسول الله - 00:12:28

صلى الله عليه وسلم عام تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره الى نخلة قال لا اخبركم بخير الناس وشر الناس. ان من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه او على ظهر بعيره او على قدميه. حتى - 00:12:51

يوم الموت وان من شر الناس رجلا فاجرا جريئا يقرأ كتاب الله لا يرعوي الى شيء منه فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر ان من شر الناس هو موطن الشاهد - 00:13:05

انسان فاجر جريء على الله يقرأ كتاب الله سبحانه لكن القرآن لا يؤثر فيه لا يرعوي الى شيء منه يسمع الايات تقرعه تامره بغض البصر تأمره بترك الربا. تأمره بالوقوف عند محارم الله سبحانه وتعالى والا يتجاوزها. لكنه لا يقف - 00:13:17

ويبقى يخوض اه في الكبائر وفي الموبقات وفي المهلكات. ولا يجعل القرآن سببا اه يرعوي به عن والذنوب وعن معصية الله سبحانه وتعالى. فنسأل الله العفو والعافية ممن هذا حاله. ثم ذكر حديث ابن مسند البزار - 00:13:38

حديث ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى من شغله قراءة القرآن عن دعاء اعطيته افضل ثواب الشاكرين اي من شغله قراءة القرآن والاقبال عليه عن سؤال الله سبحانه وتعالى والطلب منه اعطيت افضل ثواب الشاكرين وهذا يدل على آآ فضل قراءة - 00:13:57

في القرآن على فضل قراءة القرآن وانها تربو على فضيلة الدعاء والمراد بالدعاء الذي يظل لي دعاء المسألة اذا يسأل الله عز وجل شيء من متاع الحياة الدنيا. فمن اه انشغل بالقرآن عن دعاء المسألة - 00:14:16

اعطيته افضل ثواب الشاكرين. لانه قدم الفاضل قدم الاعظم والاجل والاحب الى الله سبحانه وتعالى. فالله عز وجل يجازيه بهذا الثواب. وقال صلى الله عليه وسلم ام ان فضل كلام الله على سائر الكلام؟ كفضل الله على خلقه - 00:14:33

يعني انظروا البون الشاسع بين الله الخالق وبين المخلوق فكذلك هناك بون شاسع بين كلام الله وكلام المخلوقين. وهذا اصل عظيم احبابي الكرام هو الذي يجعل الانسان يقبل على قراءة هذا الكتاب بنهم - 00:14:53

وهو ان هذا الكتاب كلام الله هذا ما اقوله دائما هذا ويكفي بهذا الكتاب شرفا انه كلام الله سبحانه وتعالى. ان الله هو الذي تكلم به ابتلاء ومنحه لجبريل. ليأتي جبريل به - 00:15:08

من السماوات العلى الى الارض ليعطيه الى محمد صلى الله عليه وسلم. ثم نحن نحصد عليه. فهذا هو كلام الله عز وجل لا يساويه ابدا كلام اي مخلوق بشكل من الاشكال فعندما تقرأ القرآن عليك دائما ان تستحضر هذه المنقبة وهذا الشرف - 00:15:22

الذي منحك الله اياه هو ان تقرأ كلامه الذي تكلم به ثم ذكر مجموعة من الاحاديث منها حديث انس بن مالك انه كان اذا ختم القرآن جمع اهله وولده فدعا لهم وهذه السنة آآ انا احث عليه احبابي الكرام اذا ختم الانسان - 00:15:40

القرآن فهذه ساعات مباركة ويحسب ان الدعاء فيها مستجاب لانه على اثر طاعة وعبادة فكان انس بن مالك يجمع اهله وولده ويدعو معهم وذكر كذلك صالح ابن الامام احمد في كتاب المحنة - 00:16:01

ذكر صالح ان الامام احمد بن حنبل رحمة الله عليه كان كل جمعة يختم القرآن فيجمع ابناءه وزوجه واهله ويدعو بهم. فهذه طريقة اهل العلم الاكابر وطريقة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم انهم اذا ختموا القرآن فانهم يدركون ان هذه ساعات مباركة ودقائق - 00:16:17

اه مما يظن انه يستجاب فيه الدعاء فيجمعون اهلهم وولدهم ليحصلوا على هذه البركة ثم ذكر بعد ذلك حديثا عند اه معجم الامام الطبراني رحمة الله عليه ذكره في المعجم الكبير قال صلى الله عليه وسلم القرآن غنا لا فقر بعده ولا غنى دونه. حديث فيه ضعف لكن معناه صحيح - 00:16:38

ان القرآن من حصله وحفظه وفهم معانيه فهو الغني ولا يفقر واما من اضاع القرآن فلو ملك اموال الدنيا فهو فقير. لذلك قال ولا غنى دونه. لا يمكن ان تكون غنيا غنى القلب - 00:16:59

اذا كنت تفقد القرآن واذا حرمت من قراءة القرآن واذا حرمت من التدبر له ولو كنت تملك كنوز الدنيا ثم ذكر حديثا اخر حديث كل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وهذا حديث ضعيف في الحقيقة - 00:17:16

ثم ذكر حديث ايضا انس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال بينما نحن نقرأ فينا العربي والادمي والاسود والابيض. اذ خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انتم في خير تقرأون كتاب الله وفيكم رسول الله. وسيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقف القدح - 00:17:38

يتعجلون اجورهم ولا يتأجلونها. القدح هي خلينا نقول الحديد الذي يصنع منه السهم ويصنع منه الرمح وتثقيفه هو انه يوضع في الثقاف وهي الة كانت تستعملها العرب لوضع اه الحديد فيها حديد الرماح وحديد السهام. اه ليتم تسوية هذا الحديد - 00:17:59

واصلاحه مما يكون فيه من اشكاليات تكون الحديد مثلا فيه اعوجاج الى اليمين او الى الشمال فحتى يتم تقويمه وتعديله ليصبحا ان يصنع منه سهم او ليصنع منه رمح. يذكرونه في الثقاف. فالثقاف - 00:18:22

الة معروفة عند العرب يدخلون فيها القدح ليتم اصلاحه وتهذيبه واصلاح اعوجاجه فاصبح يضرب بهذا المثل في اي عملية اصلاح في حياة الانسان فالنبي صلى الله عليه وسلم يخبر مثلا في هذا الحديث انه سيأتي على الناس زمان يثقفونه كما يثقف القدح اي سيأتي على الناس زمان - 00:18:39

يهتمون تحسين تحسين قراءة القرآن من حيث الصوت تحسين قراءة القرآن من حيث الصوت وطرق الاداء. لكنهم لا يهتمون بتدبره والنظر في معانيه والاقامة لحدوده واحكامه وهذا هو المراد بالتكسب بالقرآن. انك تأتي الى شخص تجده يخرج مخارج الحروف بكل اتقان وبكل - 00:19:04

اهتمام ويتعلم المقامات ليطبقها على القرآن. هذا تثقيف يعني هو يعني ما شاء الله كأنه يضع حديدة في الثقل غافل يصلحها فهو يأتي بالقرآن كل حرف من مخرج وكل صفة من صفات الحروف يحاول ان ويجاهد ان يأتي بها ويجاهد ان يأتي بالمقام الصوتي المناسب للقراءة. لكن بعد ذلك - 00:19:34

ننظر في حاله مع القرآن هو لا يعرف شيئا من معانيه طيب ننظر في تطبيقه للقرآن هو لا يطبق شيئا منه. لا يقف عند حدوده. فهذا والعياذ بالله حال مذمومة. فالقرآن انما يراد تحسين - 00:20:00

به وتحسين المخارج به واصلاح الصفات ليكون وسيلة وطريقا لتدبر القرآن والاهتمام باحكامه وفهم معانيه واخذ القلوب الى هذه المعاني. اما مجرد ان نقف على القشور الظاهرة مجرد تحسين الصوت بدون انشغال بالمعاني والتدبر - 00:20:14

والتطبيق في حياتنا فهذا ليس هو الهدي الذي اه اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعد ذلك ذكر ابن كثير رحمة الله عليه ايضا مجموعة من الايات والاثار اتركها لكم - 00:20:34

يعني هناك مجموعة من الاحاديث ذكرها الامام ابن كثير رحمة الله عليه جمعها وهي تدور على الاحاديث التي ذكرناها عموما اه المجلس القادم سيكون اعبابي باذن الله والمجلس الاخير في كتاب فضائل القرآن - 00:20:52

ثم بعد ذلك سيكون هناك يعني استراحة يعني لا ادري لعله يكون الاول من رمضان ثم بعد ذلك اه نشرع في الكتاب الاخر وفي يوم الجمعة القادم بحول الله وسيكون من رمضان - 00:21:06

الله ان يبلغنا شهر رمضان بامن وايمان وسلامة واسلام في ديننا ودنيانا فيكون هناك يعني تقييم سهل ان شاء الله ميسر لعموم هذا الكتاب المبارك حتى يعني نختم عليه باذن الله ونستمر مع كتابنا الاخر - 00:21:19

البرهان في تناسب سور القرآن. اللهم علمنا ما ينفعنا. وانفعنا بما علمتنا وارزقنا علما نافعا يا ارحم الراحمين - 00:21:34